العدد 19 تشرين الثاني 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

النشاط السياسي للجالية الايطالية في مصر خلال عهد

الملك فاروق (1936-1952)

م. د. نوال والي عكار

الجامعة العراقية / كلية الآداب

The political activity of the Italian community in Egypt during the Reign of King Farouk (1936-1952)

Dr. Nawal Wali Akkar
Al-Iraqi University / College of Arts
nawal.w.aggar@aliraqia.edu.iq
nawal200036@gmail.com

مستخلص البحث

كان للجالية الايطالية نشاط سياسي مهم في مصر خلال عهد الملك فاروق ، ولاسيما انها أحتلت المرتبة الثانية من الناحية العددية بين الجاليات الأجنبية في مصر. ساهم ذلك في ان يتغلغل ابناء الجالية في الوسط الشعبي والرسمي المصري ، ويكون لهم دور في نشر الفكر الفاشي في مصر. كما تبوأ بعض ابناء الجالية مكانة مهمة ضمن حاشية الملك فاروق ، الذي ربطته علاقة صداقة متينة مع بعض أفراد الجالية ، مما اعطاهم دور مهم ومكانة كبيرة في عهده اثارت قلق بريطانيا وفرنسا على السواء، ولاسيما في سنوات الحرب العالمية الثانية .

الكلمات المفتاحية : الجالية الايطالية ، مصر،الفاشية ، الملك فاروق .

Abstract

The Italian community had a significant political role in Egypt during the reign of King Farouk, especially since it ranked second numerically among the foreign communities in Egypt. This allowed members of the community to infiltrate both the Egyptian public and official circles, and to contribute to the spread of fascist ideology in Egypt. Some members of the community attained important positions within the entourage of King Farouk, who had a strong friendship with some members of the community, which gave them an important role and a great position during his reign, which aroused concern in both Britain and France, especially during the years of the Second World War.

Keywords: Italian community, Egypt, Fascism, King Farouk.

المقدمة :

احتلت الجالية الإيطالية مكانة كبيرة في مصر منذ عهد الخديوي اسماعيل الذي استقطب الجاليات الاجنبية لتحديث لمصر، ومن بينها الجالية الإيطالية التي تزايد عدد ابنائها بشكل كبير، ولاسيما أنهم كانوا

يتمتعون بامتيازات كثيرة منحت لهم منذ العهد العثماني. جعلت هذه التسهيلات الجالية الإيطالية تحتل المرتبة الثانية من الناحية العددية بين الجاليات الأجنبية في مصر . وكان لأبناء هذه الجالية مكانة مهمة في حاشية حكام مصر، ولاسيما الملك فاروق الذي ربطته علاقة صداقة متينة مع بعض أفراد الجالية ، مما اعطاهم دور مهم ومكانة كبيرة في عهده اثارت قلق بريطانيا وفرنسا على السواء ، ولاسيما في سنوات الحرب العالمية الثانية .

حاول البحث الاجابة على العديد من التساؤلات ابرزها : ماهي الاسباب التي شجعت الإيطاليين على الاتجاه إلى مصر؟، وهل كان لهم دور في نشر الفكر الفاشي ؟ ، وما هي قنوات الدعاية الإيطالية هناك ؟،وكيف استطاعت المؤسسات الإيطالية الرسمية والشعبية من التغلغل في الوسط الشعبي والرسمي المصري لتحقيق أهدافها؟ وهل كان لهم دور ضمن حاشية الملك فاروق؟ ، كذلك التعرف على دورهم في ميول الملك فاروق اتجاه دول المحور .

وقد اجاب البحث عن تلك التساؤلات عبر محورين الأول: النشاط السياسي للجالية الايطالية في مصر بين عامي(1936–1939)، في حين تطرق المحور الثاني إلى نشاط الجالية الايطالية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية حتى عام 1952 .

توطئة : بدايات تكوين ونشأة الجالية الايطالية في مصر .

ترجع البدايات الأولى للوجود الايطالي في مصر إلى العصور الوسطى ، إذ كانت مصر معبرا رئيسياً لطرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب مما هيأ لها مع القوافل والوفود التجارية المتلاحقة أمكانية الاحتكاك الثقافي والتبادل الحضاري مع الجمهوريات الايطالية التي أدت بأساطيلها التجارية الضخمة دور الوسيط التجاري ، ولاسيما البندقية وجنوة وبيزا وفلورنسا، وهكذا ومنذ العصر الوسيط كان للايطاليين وجود على الاراضي المصرية[1]، وكان البنادقة أول من أقاموا قنصلية بالاسكندرية عام 1346، وأمتلأت الثغور والموانى المصرية بالتجار الايطاليين ، حتى اصبحت اللغة الايطالية هي اللغة الاجنبية الأكثر شيوعا بين الأهالي في تلك الثغور، بل كانت لغة المخاطبات الرسمية حتى بين القنصليات غير الإيطالية[2] . ولتشجيع وتسهيل التجارة منحت الدولة العثمانية امتيازات للدول الأوربية شملت تسهيلات تجارية واقتصادية كبيرة ، وذكر حمادة حسني استاذ التاريخ في جامعة حلوان ان السلطان سليم الأول عقد اتفاقيات تجارية مع جنوة وبيزا والبندقية وتوسكانا ، ما أدى إلى توافد ايطاليين كثر تركزوا في القاهرة والاسكندرية ، ومارسوا التجارة واحتكروا كثيرا من السلع وعملوا في مهن وحرف مختلفة [3]. ففي اثناء إقامة السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520) في مصر والتي أمتدت ثمانية أشهر بين (كانون الثاني – ايلول 1517) عقد معاهدة مع البندقية في 14 شباط 1517 لتشجيع البنادقة على القدوم إلى الاسكندرية بسفنهم وبضائعهم ونشاطهم التجاري في جو من الطمأنينة والعدالة والأمن [4]. وفي عام 1535 منح السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566) امتيازات مماثلة لفرنسا لحماية التجار الفرنسيين، وقد أصبحت هذه المعاهدات النموذج الأولي للاتفاقيات اللاحقة بين القوى الغربية والباب العالي [5].

ورث الوالي محمد علي باشا (1805-1848) بعد مجيئه إلى مصر التي كانت ولاية عثمانية هذه الامتيازات وأعاد تأكيدها للمقيمين الاوربيين لتشجيع استقرارهم والاستفادة من خبراتهم في تحديث البلاد، وهكذا تمكن الأوربيين اثناء اقامتهم في مصر من الحفاظ على ثقافتهم وعاداتهم ولهجاتهم وتقاليدهم الوطنية وتطويرها على مر الزمن مع الحفاظ على ارتباطهم بالوطن الام [6]. وكان لهذه المعاهدات دور في تسهيل الهجرة ومساعدتها في إنشاء مجتمعات مغتربة متماسكة داخليًا[7]. وابتداءً من أوائل القرن التاسع عشر،

وظّف محمد علي وخلفاؤه فنيين أوروبيين لبناء البنية التحتية في مصر وللمساعدة في مركزية بيروقراطية الدولة، إذ توجه إلى ايطاليا فضلاً عن انكلترا وفرنسا [8]، وساعده على تحقيق هدفه أزدياد الهجرة الايطالية في أوائل القرن التاسع عشرلأسباب سياسية بعد هزيمة نابليون بونابرتNapoleon Bonaparte (1769-1821) وفشل أولى انتفاضات الاستقلال الإيطالية في الاعوام 1820-1821 و1831، إذ فرت أول مجموعة من الإيطاليين إلى مصر هربًا من عودة النظام القديم والاضطهاد السياسي ، وحدث الشيء نفسه بعد فشل حرب الاستقلال الإيطالية الأولى بين عامي 1848-1849. تألفت المجموعة الأولى من الوافدين الجدد من العديد من الشباب والطلاب والمهنيين الذين بدأوا التعاون مع حكومة محمد علي في خططها الطموحة لتحديث البلاد بصفتهم مهندسين ومعماريين وأطباء وضباطًا، ، وحتى كعمال بسطاء، ساهموا في بناء الجيش المصري، وإعادة بناء المدن، وتنظيم البريد وسجل الأراضي [9] .

وذكر الدكتور عماد هلال شمس الدين استاذ التاريخ الحديث والمعاصر أن أول بعثة علمية أرسلها الوالي إلى الخارج كانت إلى ايطاليا عام 1809 لتعلم فن الطباعة ، كما ان اللغة الايطالية كانت اللغة الاجنبية الأولى في مصر[10] ؛ لذلك سعى عثمان نور الدين[11] المساعد الوثيق لمحمد علي لدعم تعليم اللغة الايطالية في القاهرة والمدن المصرية، فضلاً عن تأسيس مدارس كانت تدرس فيها تلك اللغة ومنها مدارس بولاق وقصر العيني، كما أشترى الآت للطباعة وكان من بين المطبوعات والترجمات الأولى طباعة قاموس إيطالي - عربي في مطبعة بولاق عام 1822 من إعداد السوري الاب أنطوان رفاعة الزاخور الذي أعد ايضا الترجمة العربية لكتاب الامير لميكافيلي بين عامي 1824-1825[12]. وكان عدد افراد الجالية الايطالية عند وفاة محمد علي عام 1849 وصل إلى ما يقارب 10 الآف شخص ، وترك هؤلاء أثرا مهماً، إذ اصدروا أول صحيفة ايطالية في مصر عام 1845 وهي صحيفة المشاهد المصري Lo Spettatore Egiziano ، وقاموا ببناء أول مدرسة ايطالية في الاسكندرية عام 1858 والتي فتحت ابوابها ليس فقط امام ابناء الجالية الايطالية وانما امام المصريين ايضا[13] .

اما الموجة الثانية من الهجرة الايطالية إلى مصر فترجع لأسباب اقتصادية نتيجة الركود الاقتصادي الذي حدث بعد الوحدة الايطالية عام 1871 واستمرت حتى السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى . كانت نوعية هذه الموجة الثانية مختلفة تمامًا عن الأولى، حيث كانت تتكون بشكل رئيسي من العمال والمزارعين، على الرغم من استمرار هجرة العديد من المهنيين. وفي هذه المدة وصل إلى مصر إلى جانب غالبية كبيرة من الشرفاء ،عدد من المغامرين [14]، مما تسبب في مشاكل للسلطات القنصلية الإيطالية. وبالإضافة إلى العمل في قطاع البناء عملوا كموظفين في شركة قناة السويس، أو كنادلات بالنسبة للنساء، فضلا عن ذلك افتتح المهاجرون الجدد متاجر ومطاعم وفنادق، وبدأوا العمل كموظفين في شركات إيطالية وأجنبية[15]. وقد سارع الخديوي اسماعيل إلى الاستفادة من المهاجرين الايطاليين في مشروعه الذي تطلع من خلاله إلى إضفاء طابع أوربي على مصر ، فاستفاد من الخبرات الإيطالية في مشاريعه التي اجتذبت المعماريين والفنانين والتجاريين فضلاً عن العمال واصحاب الحرف[16].

وقد شغل الايطاليون خلال سنوات الاحتلال البريطاني (1882-1914) المرتبة العددية الثانية بعد اليونانيين ، وبحكم أن هؤلاء جاءوا من أفقر الطبقات فقد اختلطوا بالمصريين من أولاد البلد أكثر من العناصر الاوربية الأخرى ، حتى أننا نجد كثير من المفردات الإيطالية قد شاعت في الاحياء الشعبية ، مثل (الباللو) بمعنى الحفل الصاخب ، و(الكارو) بمعنى عربة النقل وغيرها [17]. ومن المفارقات أن عدد السكان الإيطاليين المقيمين ازداد بسرعة في ظل الحكم البريطاني ، وأدى تدفق المهاجرين من الطبقة العاملة بحثًا عن عمل مؤقت أو موسمي إلى ارتفاع عددهم من 18665في عام 1882 إلى 24454 في عام 1897

وبالتوازي مع هذه التدفقات، سعى القوميون المصريون إلى تقليص الحماية الممنوحة للعمال الأجانب. وكان هدفهم الرئيسي هو تعديل أو إلغاء قانون الامتيازات الاجنبية . وعلى الرغم من نجاحهم في تطوير محاكم مختلطة للتقاضي في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن مزيجًا من الديون الوطنية وضغوط القناصل الأوروبيين حافظ على غالبية الامتيازات التي تمتع بها الأجانب حتى منتصف القرن العشرين. هذه الامتيازات دفعت الاجانب إلى الاحتفاظ "بجنسيتهم "رغم ميلادهم المصري وربما ميلاد أجيال سابقة لهم في مصر، إذ كفلت للأجنبي (أيا كانت جنسيته وحتى لو كان بغير جنسية) حقوقاً قانونية ومالية وأجتماعية غير محدودة، مثل الاعفاء من الضرائب، مع حصانة نسبية من الملاحقة القضائية المحلية حتى أواخر ثلاثينيات القرن العشرين. والأهم من ذلك، أنها سمحت للدولة الإيطالية بالتصرف في شؤون رعاياها دون تدخل مصري أو بريطاني [18].

وقد حاولت السلطات الأنكلو - مصرية الحد من الهجرة الايطالية بسبب تصاعد العداء بين الجماعات العرقية والقومية. وكانوا يخشون بشكل خاص عواقب نمو هجرة العمالة الإيطالية لأن هؤلاء المهاجرين تنافسوا مع العمال والتجار المصريين . وفي وقت مبكر من عام 1899، اتخذ مكتب الهجرة في إيطاليا (قسم تابع لوزارة الخارجية) تدابير لإعاقة وتيرة الهجرة من خلال نشر **"الظروف البائسة"** التي واجهها العمال الإيطاليون عند وصولهم إلى مصر، ونصحت السلطات البريطانية الشرطة الإيطالية بفرض ضوابط أكثر صرامة على موانئ الهجرة الإيطالية. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه المحاولات للحد من الهجرة، فقد ارتفع عدد السكان الإيطاليين المقيمين بحلول عام 1907 إلى 34926 شخص ، وصدر مرسوم إيطالي في عام 1908 يحد من هجرة العمالة غير المتعاقدة إلى مصر ونصّ المرسوم على تعليق إصدار تأشيرات للأفراد الراغبين في السفر إلى مصر **"لأسباب تتعلق بالنظام العام"**، على أن يُستأنف ذلك فقط إذا تمكّن المهاجرون المحتملون من تقديم إثبات على عمل متعاقد عليه أو وجود أقارب في مصر قادرين على إعالتهم ماليًا؛ ويشترط أن يكون كلاهما مصدقًا عليه من مكتب إيطالي في مصر [19] .

وبعد الاحتلال الايطالي لليبيا عام 1911 واجهت المصالح والتجارة الايطالية في مصر مقاطعة شديدة اضرت بالمصالح الايطالية ودفعت الكثير من التجار إلى مغادرة مصر بعد أن ضاقت بهم سبل العيش ، وشملت تلك المقاطعة المحلات التجارية والبنوك التي يملكها الرعايا الايطاليون، وخرجت المظاهرات المناهضة للايطاليين في بورسعيد والإسكندرية وغيرها من المدن المصرية . وأتخذت الوكالة الإيطالية في القاهرة جملة من الإجراءات التي من شأنها تخفيف حدة العداء تجاه المصالح الايطالية ، فقد أوعزت إلى الصحافة الايطالية بعدم القيام بأي أعمال ضد النظام السياسي المصري مما يؤثر سلبا في أحوال الايطاليين ، مشددة في الوقت نفسه بأنها الوحيدة المخولة قانونا بمخاطبة الحكومة المصرية فيما له علاقة بأي ضرر قد يلحق بمصالح ايطاليا في مصر [20] .

وعلى الرغم من مساندة الجالية الايطالية ودعمها للشعب المصري في ثورة عام 1919 ضد بريطانيا عن طريق صحافتها في مصر، ولاسيما صحيفة روما Roma التي ابدت فيها تعاطفا كبيرا مع مطالب الوفد المصري ، الا ان المخاوف الايطالية اخذت تظهر بعد الثورة بشأن مستقبل الإيطاليين في البلاد خوفا من تقليص أو إلغاء الامتيازات الاجنبية ، فقد شكك عدد من الباحثين في مستقبل الايطاليين هناك، إذ شكّك المفكر الفاشي البارز جواكينو فولبي Gioacchino Volpe (1876-1971) في مستقبل الإيطاليين هناك بعد الإعلان البريطاني لمصر كدولة مستقلة ذات سيادة عام 1922. شاطرت الصحافة الإيطالية المحلية فولبي قلقه، فبعد إعلان بريطانيا أحادي الجانب استقلال مصر عام 1922، نشرت الصحيفة الإيطالية المحلية، لامبارزيالي L’Imparziale ما زعمت أنه "تعليمات سرية" وراء المحادثات الأنكلو-مصرية ،

ومن بين هذه التعليمات إلغاء الامتيازات، وتولي بريطانيا وحدها مسؤولية المصالح الأجنبية في مصر. وفي الواقع، أن هذه المناقشات تسببت في تزايد قلق المقيمين الإيطاليين بشأن المستقبل . ومع ذلك وبحلول عام 1927 ارتفع عدد المقيمين الإيطاليين إلى 52462 وشكّلوا ما يقرب من 25% من إجمالي المقيمين الأجانب في مصر ، وقد انتشرت البطالة بينهم على نطاق واسع[21]. هكذا كانت مصر ومنذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى الربع الثاني من القرن العشرين بلد المهجر الأول للأيطاليين ، إذ هاجر عدد كبير من الإيطاليين إلى الخارج لأسباب سياسية واقتصادية منذ عام 1800 في ظاهرة عرفت باسم "الشتات الايطالي"، وكانت أكبر موجات هذه الهجرة إلى مصر في الموجتين سابقتي الذكر [22] ، والذي شجع الايطاليين على التوجه إلى مصر هي الامتيازات الكثيرة التي تمتعوا بها، وكذلك محاولة حكام مصر من محمد علي إلى الخديوي اسماعيل استقطاب الاجانب للاستفادة من خبراتهم .

المحور الأول :النشاط السياسي للجالية الايطالية في مصر بين عامي (1936–1939)

استمرت إعداد الجالية الايطالية بالتزايد في مصر حتى بلغ عددهم قبيل بدء الحرب العالمية الثانية ما يقارب 55 الف شخص، وحافظوا على مكانتهم كثاني أكبر جالية بعد الجالية اليونانية، أما عن توزيع هذه الجالية فكانت غالبيتها تعيش في الاسكندرية والقاهرة ، ففي الأولى سكن حوالي 24280 شخص وفي الثانية 18575 شخص والباقي موزع بين مدن القناة، وتشير بيانات التعداد السكاني لعام ١٩٣٦ إلى أن 73.3% من الإيطاليين في الإسكندرية كانوا مسجلين ككتبة، وعمال، وحرفيين، بينما كان 9.10 % صناعيين، ورجال أعمال، ومصرفيين، و8.13% مهنيين أو فنيين غير حاصلين على شهادات، و3.4% مهنيين حاصلين على شهادات، و3.64% رجال دين، و1.58% ملاك أراضي أو المتقاعدون، و1.05% فنانون . ولا توجد في مصر جالية أخرى كبيرة ومتعددة مثل الجالية الايطالية التي تعيش في إحتكاك مستمر مع جميع طبقات المجتمع لما أمتازوا به من روح التسامح والبعد عن التعصب الديني والجنسي [23]، وكان لهم نشاط سياسي مهم ظهر في جوانب عدة منها :

1- موقف الجالية الايطالية في مصر من الفكر الفاشي :

ظهرت مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918 موجة من الأفكار اليمينية المتطرفة في أوربا، والتي تمكن بعض دعاتها من الوصول إلى السلطة وتطبيق المفهوم الشمولي في الحكم ، وكان النظام الفاشي في إيطاليا من أبرزها والذي وصل إلى السلطة في تشرين الأول 1922 [24]، وسعى بينيتو موسوليني Benito Mussolin زعيم النظام الفاشي(1922-1943) بعد وصوله للسلطة إلى الأهتمام بالجالية الايطالية في مصر وكسب تأييدها، ورأى أن افضل طريقة لذلك هو الاهتمام بالجانب الثقافي والتعليمي ، ولتحقيق ذلك فقد أولى موسوليني أهتماما كبيرا لنشر الثقافة الفاشية على نطاق واسع ، وفتح العديد من المراكز التعليمية والنوادي الثقافية التي حظيت بدعم الحزب الفاشي الايطالي ، فضلاً عن تأسيس العديد من المدارس التعليمية ذات الصفة الفاشية في المدن المصرية والتي كانت الدراسة فيها مجانا ، ومارست ضغوطاً على الرعايا الايطاليين بما في ذلك التهديد بسحب الجنسية الايطالية منهم في حال عدم ارسال أبنائهم إلى المدارس الايطالية الخاضعة للاشراف الحكومي الفاشي[25].

كما شجعت الحكومة الفاشية افراد الجالية الايطالية على انشاء نوادي وتشكيلات شبه عسكرية ، شبيهة بتلك الموجودة في إيطاليا ، وعدت تلك الفرق والنوادي احدى أهم مرتكزاتها في مصر ودعم توسعاتها الاستعمارية في افريقيا والبحر المتوسط ، فدعمت تشكيل فرق شبابية مشبعة بالعلوم العسكرية وحب إيطاليا والولاء لموسوليني على غرار ما موجود في إيطاليا ، وبلغ عدد الاعضاء المنضوين تحت

تلك التشكيلات شبه العسكرية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين إلى أكثر من 120 الف ايطالي ، وهم مدربون على الحركات العسكرية ، إذ تلقوا تدريبات في ذلك المجال على يد ضباط ايطاليين ، فضلا عن انشاء نوادي ترفيهية لتكون اشبه بواجهة تختفي خلفها النشاطات الفاشية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وتكون قوة ضاغطة على الحكومة المصرية في الوقت المناسب. وكانت الاندية المعروفة باسم باليسترا Palestra من بين الاندية التي روجت للفاشية واتخذت من الألعاب الرياضية ستاراً لنشر تلك المبادئ والترويج لها ،واخذت هذه الاندية على عاتقها تكوين كتائب القمصان السوداء من الشبان المصريين لتكون عوناً للجيش الايطالي عند دخوله إلى مصر [26].

كما سعت الحكومة الفاشية إلى ربط الايطاليين في الخارج مع الوطن الأم ، ففي عام 1927، أعلن دينو غراندي Dino Grandi، وكيل وزارة الداخلية الإيطالية (1924-1925)، أن الحكومة الإيطالية لن تُشير بعد الآن إلى "المهاجرين" الإيطاليين، كما فعلت الحكومات السابقة، بل ستُشير إليهم بـ "الإيطاليين في الخارج". هدفت هذه الخطوة الخطابية إلى ربط الإيطاليين خارج إيطاليا بالمشاريع القومية والإمبريالية للنظام الفاشي، وبالتالي توسيع نطاق إيطاليا خارج حدودها الجغرافية . ولاقى هذا صدىً عميقًا داخل الجالية الإيطالية في مصر، إذ حافظت سياسة التبعية الخارجية على استقلالية المؤسسات من خلال إبقاء الجالية الإيطالية بعيدًا عن سيطرة السلطة الأنكلو-مصرية . وكان لخطوة غراندي أهمية براغماتية كبيرة في مصر، إذ يُمكنه من خلال ذلك تأكيد سلطته في المنطقة [27].

واستكمالا لذلك الدور عملت الحكومة الفاشية على دعم الصحف الإيطالية الصادرة في مصر، ادراكا منها انها الوسيلة الاكثر انتشارا والمعبرة عن الافكار الفاشية بين ابناء الجالية ، ومن أهم تلك الصحف : صحيفة الشرق Gioranal D'oriente وصحيفة التقدم L'afanti وكانت تلك الصحف في غالبيتها مملوءة بالدعاية الفاشية، القائمة على مقولة **ان "إيطاليا تسعى لتحقيق العدل والحرية والتقدم للشعوب الخاضعة للاستعمار الإيطالي وإقامة التعاون والعلاقات المتينة مع شعوب الشرق، وفي مقدمتهم العرب والمسلمين"**[28]. ولم يقتصر الأمر على الصحف الايطالية، وانما حاولت الحكومة الفاشية مد يدها إلى الصحف المصرية لغرض الدعاية للحكومة الفاشية ، إذ قدم أوغو دادونUgo Dadone، مدير مكتب الدعاية الإيطالية في القاهرة، الرشاوى للصحف المحلية في مصر في ثلاثينيات القرن العشرين . يصف الكاتب جورج مارتيلي George Martelli الرشاوى الإيطالية للصحف الفرنسية والعربية، ويذهب إلى حد القول إن أوغو دادون "امتلك" صحيفتين عربيتين [29].

في آذار 1933، وصل الملك الإيطالي فيتوريو إيمانويل الثالثVittorio Emanuele III (1900-1946) إلى الإسكندرية، لافتتاح مدرسة حكومية إيطالية صُممت لتجسيد مُثُل النهضة الفاشية، وكان الهدف من زيارة الملك إبراز الدور المهم للجالية الإيطالية في بناء الإمبراطورية الفاشية. وكان في استقبال الملك 3000 شاب إيطالي من ابناء الفاشية تجمعوا لتحية الملك لدى وصوله إلى الإسكندرية في تجمع غير مسبوق للإيطاليين في مصر،وخطب فيهم الملك قائلاً: **"أيها الشباب الإيطاليون على أرض مصر، المستقبل لكم... حافظوا على الفخر المقدس بأنكم أبناء وطن عظيم، وتذكروا أن كل غزو للمكان والروح هو ثمرة تضحية"**. وعزز هذا الاقتران بين الأمة والإمبراطورية لدى العديد من الإيطاليين في مصر شعورًا بأن إيطاليا كانت مصدر حماية ووعدًا بالمستقبل. كما ايقظت فيهم الشعور بالفخر الوطني، وقد فعلت ذلك بطريقة بسيطة تتمثل في جعل الفرد الايطالي يشعر بأهميته . وبعد عام ١٩٣٣ أصبحت الجالية الإيطالية في مصر قناةً امتد من خلالها النظام الفاشي سياسيًا دون احتلال إقليمي مباشر[30].

اضافة إلى ما سبق انشأت الحكومة الفاشية البيت الايطالي في مدينة بورسعيد على مقربة من مجرى الملاحة في قناة السويس ليكون مركزا مهما من مراكز الحركة الفاشية، وهدف إلى توجيه ابناء الجالية الايطالية في مصر لتقبل المبادئ الفاشية وتنبيههم إلى واجبهم القومي كجنود للفاشية . وتشير بعض المصادر إلى ان المبنى أنشأ في البداية ليكون مقر الحاكم الايطالي لمنطقة شمال أفريقيا في حال انتصرت قوات المحور في الحرب العالمية الثانية ، بسبب موقعه المتميز المطل على قناة السويس والبحر المتوسط ، وافتتح في 28 تشرين الأول 1938 وكانت نظرة موسوليني إلى مصر بأنها يجب ان تكون في قلب الامبراطورية الايطالية مرة أخرى[31]. وفي السياق ذاته أنشأ الإيطاليون في مصر منظمة قوية للدعاية تعمل تحت رعاية المفوضية الايطالية التي كان على رأسها الوزير المفوض الايطالي والمبعوث فوق العادة ماتزوليني Mazzolini الذي كان من أنصار الفاشية المتحمسين ومن أركان النظام الفاشي في إيطاليا. وكان ماتزوليني ورجال مفوضيته البالغ عددهم مائة ، وغالبية الجالية الإيطالية في مصر ، يكونون طابورا خامسا على درجة كبيرة من القوة ، وكثيرا ما شوهد الكونت ماتزوليني في مدن مصر الكبرى، وهو يستعرض في قميصه الاسود الشباب الفاشي وهو يردد شعارات الدعاية للامبراطورية الرومانية المقدسة [32].

أما موقف الجالية الايطالية في مصر من النظام الفاشي فقد انقسم بين مؤيد ومعارض ، إذ ايدت الطبقات الوسطى النظام الجديد، ودعمته في توجهاته، وكان أصحاب ذلك التوجه يرون ضرورة مسايرة السياسة الرسمية للحكومة الفاشية ضمانا وحماية لمصالحهم في مصر ، أما طبقة ملاك الأراضي وأصحاب الشركات الصناعية والتجارية، فضلاً عن بعض العمال والمثقفين الثوريين، فقد عارضوا النظام الفاشي، وكانت تلك المعارضة تنبع من منطلقين مختلفين ، فالتجار وطبقة الملاك كانوا يعادون الفاشية حرصا على أملاكهم لأن الفاشية تعادي الرأسمالية الاحتكارية بشكل عام وفي ايطاليا بشكل خاص ، أما المثقفون والعمال فقد عارضوا الفاشية بحكم انتمائهم إلى الحزب الاشتراكي الايطالي في مصر. وكان الجناح المعادي للفاشية من الايطاليين في مصر يعد قليلا بالقياس إلى عناصر الطبقة الوسطى الصغيرة التي كانت شديدة الحماس للفاشية ، إذ لم يتجاوز عدد مناهضي الفاشية النشطين في مصر منذ أوائل الثلاثينيات المئة فرد[33] .

أثار نشاط الجالية الايطالية معارضة وحذر السلطات البريطانية في مصر فكادوا لها عند الحكومة المصرية ، حتى أصدرت قانوناً عام 1938 بتجريم التشكيلات العسكرية ، كما دار نقاش في الأوساط البريطانية حول ما إذا كان الإيطاليون الذين يرتدون القمصان السوداء لا يُعدون مدنيين في حالة اندلاع الحرب، وبالتالي يُمكن محاكمتهم بتهمة الخيانة العظمى أمام محكمة عسكرية ويُعاقَبون بالإعدام [34]. نرى من خلال ماسبق ان الغالبية العظمى من ابناء الجالية الايطالية كانوا يحملون الفكر الفاشي الذي سعت الحكومة الإيطالية على نشره بينهم عبر المراكز الثقافية والتعليمية وتشكيل فرق الشبيبة الفاشية التي عدت احد أهم مرتكزاتها في مصر. كما ساهمت تلك السياسة في نشر الفكرالفاشي بين ابناء الشعب المصري عبر شراء الصحافة الإيطالية والمصرية على السواء لتمجد إيطاليا وتنشر الفكر الفاشي . وبذلك أصبحت الجالية الإيطالية في مصر قناة امتد من خلالها النظام الفاشي إلى مصر سياسيًا دون احتلال إقليمي مباشر ، واصبح بناء الجالية يشكلون طابورا خامسا على درجة كبيرة من القوة ،إذ حافظت سياسة التبعية الخارجية على استقلالية المؤسسات من خلال إبقاء الجالية الإيطالية بعيدًا عن سيطرة السلطة الأنكلو-مصرية .

2- موقفهم من الاحتلال الايطالي لأثيوبيا :

قامت إيطاليا بغزو اثيوبيا في 3 تشرين الأول 1935 في محاولة لتوسيع مستعمراتها في القارة الافريقية ، وتمكنت من دخول العاصمة الاثيوبية أديس أبابا في 5 أيار 1936 بعد هروب الامبراطور هيلاسيلاسي الأول Haile Selassie I(1930-1970)إلى السودان ثم بريطانيا[35].

ساندت الجالية الايطالية في مصر السياسة الفاشية ، واستجاب الآلاف لنداء الحكومة في التطوع لمساندة الجيش الايطالي والتبرع السخي لدعم سياسة الحكومة، إذ تطوعت أعداد كبيرة من ابناء الجالية بينهم عدد كبير من المهندسين والعمال ، وأستمرت عملية تجنيد افراد الجالية حتى بلغ عدد قوات الفاشية من الايطاليين في مصر قرابة عشرين الف ، كلهم مدربون تدريباً عسكرياً ويجيدون استعمال الآلات العسكرية ، وكانوا مقسمين إلى فرق وكتائب منظمة تدربت سراً في المدارس الايطالية تحت إشراف ضباط إيطاليين [36]. كما جمع أبناء الجالية التبرعات لدعم المجهود الحربي الإيطالي، وتمثل ذلك في حملة **"يوم الإيمان"** عام 1935، والتي هدفت إلى إظهار الدعم الشعبي للحرب الاستعمارية في إثيوبيا من خلال زواج الإيطاليين رمزيًا، وتبرع المقيمون الإيطاليون في الإسكندرية بمعدل 3.5 غرام من الذهب للشخص الواحد (غالبًا على شكل خواتم زواج)، وبوالص تأمين بقيمة 200,000 ليرة إيطالية. كان هذا المبلغ تقريبًا ضعف متوسط المبلغ الذي تبرع به الأشخاص في إيطاليا. وكان من بين المتبرعين أفراد من الطبقة العاملة العاطلة عن العمل، والنخبة الثرية، وعدد كبير من اليهود الإيطاليين، وربما يشير ذلك إلى سعى أعضاء الجالية الإيطالية في مصر لحماية مستقبلهم في الدولة الإيطالية [37].

وفي السياق ذاته خططت الحكومة الإيطالية لنقل بعض العمال العاطلين عن العمل من مصر إلى شرق إفريقيا ، إذ كان هناك حوالي 18% من الإيطاليين في مصر عاطلين عن العمل ، وتوقعت الحكومة الإيطالية أن يقلل هذا المخطط الطلب المتزايد بين المقيمين الإيطاليين على **"العودة الجماعية"** إلى إيطاليا ، إلا أن خطة إعادة التوطين لم تكن ناجحة، إذ توقفت الإجراءات البيروقراطية، وأصبحت فرص العمل في إثيوبيا زائلة. وبحلول عام 1936، اعتمدت 324 عائلة إيطالية في مصر كليًا على القنصلية للحصول على الدعم المالي [38].

وبعد قرار الحكومة المصرية المشاركة في تطبيق العقوبات الاقتصادية على إيطاليا[39] ، قامت القنصلية الإيطالية بتكليف بعض الموظفين التابعين للإدارة العامة الفاشية في القاهرة بالطواف على المتاجر التي يملكها افراد الجالية الإيطالية وأصدرت إليهم تعليمات مفادها تدوين اسمائهم ونوع التجارة التي يزاولونها وعناوينهم لتوزيعها على افراد الجالية ، وقررت طبع دليل يحتوي على معلومات عن التجار الإيطاليين في مصر بهدف قيام أفراد الجالية بمقاطعة كل ما هو غير إيطالي [40] .

ونتيجة لحجم الجالية الإيطالية وسعة نشاطاتها العسكرية قررت الحكومة المصرية مراقبة الرعايا الإيطاليين، وشملت تلك المراقبة ايضا كبار الموظفين الإيطاليين في القصر الملكي وساكنيه من الإيطاليين، وبدأت بريطانيا تخشى كثيرا من أحتمال تأثير الإيطاليين في موقف الحكومة المصرية وأبدت الصحف البريطانية قلقها من ميول الملك أحمد فؤاد الأول(1917-1936)الإيطالية، كما لفتت الحكومة المصرية نظر المفوضية الإيطالية إلى أن مواكب الاستقبال والاستعراضات الفاشية المتتالية قد تتسبب بوقوع حوادث تكدر الأمن ، ولاسيما بعد تجمع أكثر من عشرة آلاف فاشي في منطقة القناة وبدون سابق انذار، ولفتت الحكومة المصرية نظر المفوضية الإيطالية بعدم التصريح لعقد مثل ذلك التجمع ، لكن الجالية الايطالية والمفوضية بل حتى الحكومة الايطالية عدوا طلبات الحكومة المصرية بأنها خروج عن دائرة المودة،

وقررت الحكومة الإيطالية الرد بالمثل وأخذت تعامل المصريين المقيمين في إيطاليا بصورة فضة [41]. فضلاً عن ذلك أثارت الأحداث في إثيوبيا عداءً خاصًا من جانب المجتمعات اليونانية والقبطية نظرًا لاشتراكهم في المسيحية الأرثوذكسية، وانتشرت مخاوف عامة من أن تُزعزع تصرفات إيطاليا الوضع في مصر، ولاسيما أن انتشار مثل هذه المخاوف سيعرّض المقيمين الإيطاليين الأغنياء والفقراء على حد سواء للخطر، وأن هذا لا يُمكن أن ينتهي إلا برد فعل ضد المقيمين الإيطاليين الذين سيبقون بلا أي حماية . وقد حمل كل إيطالي مسؤولية سياسة الحكومة، ووضعت معادلة مفادها أن الايطالي هو الفاشي[42] .

ونتيجة لتحركات الإدارة الفاشية وحثهم الجالية الإيطالية على مقاطعة المصريين اقتصاديا، أخذت نفوس الجالية تشحن بالحقد والكراهية ضد ابناء مصر، لذلك بدأت الحوادث والمشاجرات تحدث بكثرة بين الرعايا الايطاليين والمواطنين المصريين، وقامت الصحف المصرية بنشر تلك الحوادث بالتفصيل الدقيق ، مما أدى إلى اشتداد العداء وتصعيد الحوادث أكثر فأكثر ، ودفع ذلك الحكومة المصرية لتعزيز قوات الشرطة في المدن والمحافظات والموانئ التي تكثر فيها الجالية الايطالية، وأعلنت وزارة الداخلية المصرية عن حاجتها إلى جنود يساندون الشرطة لاستخدامهم في المحافظة على النظام [43] . هكذا ساند ابناء الجالية الايطالية احتلال بلادهم لاثيوبيا وقدموا التبرعات التي فاقت ما تبرع به المواطنون في داخل ايطاليا، رغم كون الكثير منهم عاطلين عن العمل ،وكان لهذه السياسة أثر في تصاعد العداء بين الشعب المصري والجالية الإيطالية .

3- موقف الجالية الايطالية من توقيع المعاهدة المصرية - البريطانية عام 1936 .

أدى الاحتلال الايطالي لأثيوبيا إلى تزايد مخاوف كل من مصر وبريطانيا من التهديدات الايطالية لمصر، وبالتالي التفاهم بين الطرفين الذي ترجم بتوقيع معاهدة عام 1936 المصرية - البريطانية في 26 اب من ذلك العام ، إذعجّل التحدي الفاشي لبريطانيا بتقديم تنازلات وتوقيع المعاهدة خوفاً من أن تتحالف مصر مع إيطاليا، في محاولة منها لإضعاف الموقف الإيطالي، وتحجيم الجالية الإيطالية لدرجة أن البريطانيين وضعوا خطة لاعتقال واحتجاز حوالي 12500 مدني إيطالي من أجل قمع "تهديد" ما عدوه"**مجتمع الطابور الخامس**". وبالنسبة لمصر فأن التهديد الايطالي لحدود مصر الغربية حيث كانت ايطاليا تحتل ليبيا ، وحدودها الجنوبية الشرقية بعد احتلال إيطاليا لأثيوبيا، هو ما دفع رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس(1936-1937) إلى التصالح مع البريطانيين[44].

عملت الدعاية الفاشية بعد توقيع المعاهدة على إيجاد جو معاد لها وتشجيع القائمين بمعارضتها في مصر، إذ أعتقدت الدوائر الإيطالية أن هذه المعاهدة موجهة إلى نفوذ ايطاليا في الشرق وإلى التوسع الاستعماري فيه، وشكلت ضربة قوية للنظام الفاشي ومصالحه الاقليمية [45].

4- موقفهم من إلغاء الامتيازات الاجنبية

كان من ضمن بنود معاهدة عام 1936 بنداً تضمن إلغاء الامتيازات الاجنبية التي منحت الاجانب امتيازات واسعة اقتصادية وأجتماعية وقضائية، إذ جعلت الإعفاءات الضريبية والامتيازات القانونية التي يتمتع بها الأجانب من الصعب للغاية على شريحة كبيرة من المصريين المتعلمين (الأفندية) المشاركة في اقتصاد البلاد . وفق ذلك فأن إلغاء الامتيازات مس بشكل مباشر مصالح الجاليات الاجنبية ومن ضمنها الجالية الايطالية التي كانت في الصف الأول من الدول المتمتعة بالإمتيازات في مصر، وربما كانت أشدهن تمسكاً به وأكثرهن ميلاً للإستفادة منها ضمن حدود النظام والقانون [46] .

وقبيل توقيع معاهدة عام ١٩٣٦، بذل بيليغرينو غيغي Pellegrino Ghigi وزير إيطاليا المفوض في مصر (1935-1936) جهدًا أخيرًا للدفاع عن الامتيازات الاجنبية ، لما لها من عواقب على الجالية الإيطالية، وكتب إلى الحكومة المصرية موضحاً أن الإصلاح أساسي لتطوير الحياة العامة والخاصة للشعب المصري ، لكن نظام الامتيازات ينطوي على "اتفاقيات حقيقية" ينبغي تسويتها واحدة تلو الأخرى بين الحكومة المصرية والقوى الاجنبية التي وُقعت معها. وكتب قائلاً: **"الامتيازات ليست شأنًا داخليًا على الإطلاق، ولا يمكن إلغاؤها أو تعديلها بإرادة مصر وحدها**. وقد حظي الوزير بدعم كامل من إرنستو كوتشينوتاErnesto Cucinotta، القاضي القنصلي الإيطالي ، والوسيط الأساسي بين المقيمين الإيطاليين والجهات الدبلوماسية. جادل كوتشينوتا بأن المحاكم القنصلية منحت المقيمين الإيطاليين استقلالية بين مختلف الجاليات في مصر وإنه بدون تلك المحاكم ، لن يُعتبر الرعايا الإيطاليون مساوين لغيرهم من الأوروبيين، وستنهار مؤسساتهم، وستفقد الجالية "هيبتها" التي دُعمت بعناية في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين[47].

في ذلك الوقت نصحت غرفة التجارة الايطالية في القاهرة، وهي مؤسسة تمثل الحرفيين والشركات الصغيرة، بضرورة أن تطلب إيطاليا، في المفاوضات المستقبلية، ضماناتٍ واضحةً من الحكومة المصرية بأن يكون المقيمون الإيطاليون أحرارًا في المغادرة والعودة كما يشاؤون. فبدون هذا الضمان، سيصبح الانقسام بين إيطاليا الكبرى والإيطاليين في مصر حادًا بشكلٍ خطير. في الواقع فقد الإيطاليون مكانتهم في جميع فئات الحياة المهنية، ونادرًا ما كان دخلهم يُضاهي ارتفاع تكلفة المعيشة. وأشارت غرفة التجارة الايطالية في الإسكندرية إلى أن الغالبية العظمى من الإيطاليين يعيشون على الكفاف، فضلاً عن انخفاضًا في مساهمات المانحين داخل البلاد، وكان السكان الإيطاليون بحاجة إلى كل قرش للحفاظ على سبل عيشهم، إذ اعتمدت الأغلبية على المساعدات الخارجية وعلى موارد مؤسسات الدولة المدعومة بشكل كبير. علاوة على ذلك، شكك العديد من الإيطاليين في أن الاندماج في القضاء المحلي سيستلزم فرض ضرائب جديدة ورسوم إقامة، مما يزيد من إجمالي تكلفة المعيشة. وجاء في مذكرة من غرفة التجارة في القاهرة: أن العامل الإيطالي الذي أحتاج من أجل بقائه إلى دعم معنوي (جمعيات ثقافية وترفيهية) ومساعدة مادية (تعليم مجاني، وكتب، وخدمات المستشفيات، وإعانات، وما إلى ذلك)، في حالة عدم تلقيه المساعدة أو دعم معنوي ومادي أقل من مستواه "الحالي" ، سيُجبر على العودة إلى الوطن[48] .

وفي 12 نيسان 1937 انعقد مؤتمر إلغاء الامتيازات الاجنبية في مدينة مونترو في سويسرا. وخلال البيانات التمهيدية، أكد المندوبون المصريون رغبتهم في "التحرر الكامل" من نظام الامتيازات، مستشهدين بمعاهدة لوزان لعام 1923. وأشار بيليغرينو غيغي، الذي ترأس الوفد الإيطالي، إلى أن معاهدة عام 1923 قد أنهت جميع المؤسسات الإيطالية في تركيا، وتخيل أن نتائج مونترو ستوجه ضربة قاضية بالمثل للجالية الإيطالية الأكبر بكثير في مصر. سعى الوفد الإيطالي إلى حماية المصالح **"الحالية والمستقبلية"** للإيطاليين في مصر؛ وأكدوا على أهمية مؤسسات الدولة في "الحفاظ على الهوية الإيطالية". ورغم المناقشات المتوترة بين غيغي ومكرم عبيد، الذي ترأس الوفد المصري، أوضح غيغي بأن الحكومة المصرية لديها "نية مطلقة" لتأمين المؤسسات الإيطالية. إلا أن هذه الضمانات كانت ملزمة فقط طوال مدة الانتقال بعيدًا عن الامتيازات. وخلال مفاوضات مونترو، أمطر المقيمون الإيطاليون قنصلياتهم برسائل قلق، ونقلت صحيفة إل جورنال دوريينتي *Giornale d'Oriente* قلقهم، وفي محاولة لتهدئة الاضطرابات من خلال التوفيق بين التجربة والتوقع، صرّح محررو الصحيفة: **"يجب أن لا يعتقد**

الإيطاليون أن كل شيء سيستمر كما كان من قبل ستتغير الأمور المهمة؛ لكن أي تشاؤم لا طائل منه وغير مشروع"،و لم يعد العيش والعمل في مصر سهلاً على الأجانب[49].

وكانت مدة الانتقال واحدة من أكثر نقاط النقاش إثارة للجدل بين الوفود في مؤتمر مونترو، إذ عارض في البداية الوفد الايطالي أن تكون المرحلة الانتقالية لإلغاء الامتيازات الاجنبية اثنتي عشرة عاماً، تنتهي عام 1949م، إلا أنه سرعان ما تدارك الموقف وأرسل إلى الوفد المصري في مونترو بقبوله المدة الانتقالية. وهي النقطة التي ستحتاج القوى المتمتعه بالامتيازات السابقة إلى التفاوض مع الحكومة المصرية لعقد اتفاقيات ثنائية جديدة. واختتم المؤتمر اعماله في الثامن من آيار 1937 بتوقيع الدول على الاتفاقية التي أسفرت عنها مباحثاتهم وعرفت باتفاقية مونترو التي أكدت قبول الدول الموقعة على إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية في مصر وخضوع الأجانب للقانون المصري في الجانب الجنائي والمدني والتجاري والمالي ، مع مراعاة مبادئ القانون الدولي . وبذلك إلغي العمل بالإمتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة نهائياً عام 1949 وعد نقطة تحول في حياة الجاليات الأجنبية في مصر بشكل عام [50]. وكان أحد الاسباب الرئيسية لرحيل الايطاليين عن مصر بعد حرمانهم من الامتيازات الكثيرة التي كانوا يتمتعون بها ، كما ساهم في نشر البطالة بينهم .

5- دور الحاشية الايطالية في القصر الملكي

إحتل الإيطاليون مكانة هامة في البلاط الملكي منذ عصر إسماعيل، إذ أن أغلب القصور الملكية صممها مهندسون إيطاليون ، وفي مقدمتها قصر عابدين ، ومن المعلوم ان البروتوكول وما إلى ذلك مما استجد في قصور الحكام المصريين قد دخل على أيدي هؤلاء، مما أفرد لهم مكانة هامة في حاشية حاكم مصر استمرت حتى نهاية حكم أسرة محمد علي ، فعندما تم خلع الخديوي أسماعيل ونفيه أتجه إلى إيطاليا وبصحبته بعض أبنائه ، ومنهم أصغرهم الأمير فؤاد، الذي تلقى تعليمه في المدارس الايطالية ، وكان قريباً من القصر الملكي بحكم صلة الصداقة التي تربط بين والده والملك الإيطالي أوبرتو. من الطبيعي بعد تولي فؤاد حكم مصر ، كسلطان (1917-1922) ثم ملكاً حتى عام 1936 أن يكون للبصمة الإيطالية أثرها على انحيازاته الشخصية إن لم تكن السياسية، وقد انعكس ارتياح فؤاد للإيطاليين عن طريق تعيين اغلب حاشية قصره الملكي من العنصر الإيطالي، والذين عينوا بشكل رسمي في القصر، وبرعوا في تنفيذ الأعمال الموكلة إليهم ، وبرزت منهم شخصيات قوية كان لها نفوذ واسع داخل الحاشية الملكية وخارجها. وقد احتك الأمير فاروق ابن الملك فؤاد بالثقافة الإيطالية من خلال والده والحاشية الإيطالية المقيمة بالقصر، والتي أثرت في نفس الوقت على الملك الأب ، وخاصة رئيس الحاشية الإيطالية ارنستو فيروتشي Ernesto Verrucci (1874-1945) كبير مهندسي القصر، وعندما كبر الأمير فاروق قليلاً بدأت بريطانيا تطلب أن يسافر إلى بريطانيا ليتعلم في كلية ايتون ، وكان الهدف من وراء ذلك إبعاد الأمير الصغير عن الثقافة الإيطالية التي كانت محيطة به بشكل دائم [51].

أستمر تأثير الحاشية الإيطالية على فاروق بعد توليه العرش عام 1936، وكان الإيطالي أنطوان بوللي Antoine Polli ضمن حاشية فاروق المقربة، وعمل الأخير كهربائيا في القصر، وفي الوقت نفسه كان هو المسؤول عن تجهيز السهرات الخاصة للملك فاروق ،فاصبح ثقة الاخير وكاتم اسراره وأقرب الناس إليه حتى أنه كان ينادي الملك بكلمة (شيري) أي عزيزي ، وأنعم عليه فاروق (بالبكوية) [52]. وقد ارتبط به الملك لدرجة كبيرة جعلته يقول يوم رحيله عن مصر بعد قيام ثورة 23 يوليو (تموز) 1952 للأميرالاى جلال علوبه – قائد يخت المحروسة – **"أنا فى غاية الحزن لأن بوللى لم يسافر معى، فأنا أحس كأننى فقدت قطعة من قلبى، إننى لا أعرف ماذا أفعل بدونه؟"** [53]– هكذا خرجت تلك الكلمات من

فاروق والدموع فى عينيه يوم رحيله عن مصر. جعل هذا القرب من الملك بوللي صاحب كلمة مسموعة ونفوذ وخشيه معظم الوزراء وكبار رجال الدولة. من الشخصيات الايطالية الأخرى التي كانت ضمن الحاشية الملكية جيور جيوجارو، وكان هذا حلاق الملك فؤاد وبعد وفاته تقرب من الملك فاروق حتى صار من حاشيته الخاصة، ومساعده بترو دوفاللى الذي عمل في الاساس "قهوجى" فى أحد مقاهى سيدى المتولى بالإسكندرية، وبعد أن التحق بالقصر أصبح مساعدًا لـ"جيوجارو"، ويقال أن الاثنين – أى بترو وجيوجارو– كانا يصحبان الملك إلى الملاهى الليلية فى الإسكندرية ، أما الشخصية الرابعة والتى تعد أخطر شخصية من الناحية السياسية شخصية ارنستو فيروتشي كبير مهندسي القصر، الذى بسببه انتشرت شائعة ميل الملك فاروق إلى دول المحور، وعرف حينذاك بتأثيره على الملك . وكان هؤلاء يتحدثون العربية بطلاقة ويتفوهون بعبارات مثل أولاد البلد تماماً[54] .

اعتقدت السفارة البريطانية اعتقادا جازما بأن هذه العناصر هي من عناصر المخابرات الإيطالية ، وأنها مصدر معلومات للمفوضية الايطالية في مصر وأدوات للايحاء والإستمالة والدعاية ، وهو ما اقلق البريطانيين، ولاسيما الصلة الوثيقة التي كانت بين محمد كامل البنداري وكيل الديوان الملكي وفيروتشي ، الذي كان في نظرهم من عناصر قلم المخابرات الايطالية ، وأنه يسرب أخبار الدولة المصرية إلى الايطاليين، فقد أذاعوا أن فيروتشي يطلع في مكتب البنداري على تقارير الدولة الوزراء المفوضين ومذكرات السفارة البريطانية محولة من الحكومة ثم يطلع دولته عليها ؛ لذا قدم السفير البريطاني مايلز لامبسون Miles Lampson (1936-1946) إلى محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصري (كانون الأول 1937- آب 1939) تبليغا من حكومته ليرفعه إلى الملك بالاعتراض على بقاء فيروتشي بك في السراي ، لكن محمد محمود باشا منع السفير من أن يرفع التبليغ إلى الملك ، وطلب إليه أن يبلغ حكومته أن بقاء فيروتشي في القصر مسألة تتحمل الحكومة مسؤوليتها ، ولاتوافق على مفاتحة الملك فيها، وتشدد في منع السفير من مخاطبة الملك في هذا الشأن، إذ كانت الجالية الايطالية هي الاقرب على قلب الملك فاروق ، وضمن هذا الاطار تذكر الملكة ناريمان **" بأن فاروق لم يشعر نحو فرد من حاشيته بأي ذرة من العاطفة فيما عدا الإيطاليين الذين كانت تضمهم حاشيته الخصوصية، إذ كان يحب الإيطاليين وحدهم من دون اجناس العالم كلها"** [55].

المحور الثاني: نشاط الجالية الايطالية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية حتى عام 1952:

اولاً: تأثير اندلاع الحرب العالمية الثانية على نشاط الجالية الإيطالية في مصر:

كان الشعور السائد لدى كل من بريطانيا ومصر قبيل أندلاع الحرب العالمية الثانية أن الجالية الإيطالية هي أكثر الجاليات خطراً ، إذ كان يشاع عنها أن كل فرد فيها مزود بالسلاح والذخيرة ومدرب على الأعمال الفدائية المختلفة. واعتقدت بريطانيا أن الإيطاليين في مصر سيكونون عنصر خطورة في حال إعلان بلادهم الحرب، ودار نقاش في ذلك الوقت بين الأوساط البريطانية حول ما إذا كان الإيطاليون الذين يرتدون القمصان السوداء لا يُعتبرون مدنيين في حالة اندلاع الحرب، وبالتالي يُمكن محاكمتهم بتهمة الخيانة العظمى أمام محكمة عسكرية ويُعاقَبون بالإعدام[56] .

ومع أندلاع الحرب العالمية الثانية في الأول من أيلول 1939 أعلنت إيطاليا الحياد وحاولت طمأنة الدول على موقفها المحايد ، وأصدر مجلس الوزراء الإيطالي تصريحاً جاء فيه **" نظراً للوضع الخطير في أوربا فأن إيطاليا سوف لا تقدم على أي تحركات عسكرية ".** وعلى الرغم من إعلان إيطاليا الحياد في بداية الحرب ، إلا ان عدد من أفراد الجالية الإيطالية بدوأ يطلبون الجنسية المصرية تحسباً للتطورات وحتى يأمنوا شر الاعتقال في حال أنضمام ايطاليا للحرب وقد بلغ عدد هولاء في أواخر آذار 1940 خمسة

آلاف إيطالي ، لكن وزارة الداخلية المصرية أجلت النظر في طلباتهم . ولا شك ان هؤلاء يمثلون أقلية ، لأن عدد الإيطاليين الاجمالي كان قد بلغ آنذاك أكثر من 60 الف ، ولأن تقديرات وزارة الداخلية المصرية كانت تقول أن عدد الإيطاليين المناصرين للفاشية في مصر كان 54.462 . وعلى الجانب الاخر فقد مارست المفوضية الإيطالية في القاهرة منذ نشوب الحرب وحتى حزيران 1940 نشاطات مختلفة أرست فيها وجودها في مصر ، حتى عدها بعضهم **" العمود الفقري في المجموعة الدبلوماسية الفاشية ".** وكان لنشاط تلك المفوضية دور كبير في بلورة شعور مناهض ضد دول الوفاق بين شريحة واسعة من الشعب المصري، وتسببت قوة الدعاية الإيطالية بتهديد وقلق كبير للبريطانيين والفرنسيين على حد سواء في شرق البحر المتوسط [57].

في 10 حزيران 1940 اعلنت إيطاليا دخول الحرب إلى جانب المانيا ، وألتقى وزير إيطاليا المفوض رئيس الوزراء المصري علي ماهر وسأله عما عساه يكون موقف مصر فأبلغه ماهر بأن **" مصر بطبيعة الحال ستعمل بما يتفق ومعاهداتها مع بريطانيا"**[58]، وبناءً على ذلك وضعت السلطات الأنجلو-مصرية البنود العسكرية لمعاهدة عام 1936 موضع التنفيذ ، وقُطعت العلاقات الدبلوماسية بين إيطاليا ومصر ، وحث السفير البريطاني رئيس الوزراء المصري على تسريع مغادرة السلك الدبلوماسي الايطالي الأراضي المصرية . كما وضعت السلطات المصرية خطة طوارئ صارمة للدفاع عن المصالح البريطانية في البلاد تضمنت عدة أمور منها: فرض سلسلة من العقوبات ضد الإيطاليين المقيمين في مصر واعتقال إعداد كبيرة منهم ، إذ قامت الشرطة المصرية بعد إعلان الحرب مباشرة باعتقال اعداد كبيرة من الايطاليين بناءً على قوائم قدمتها وزارة الخارجية بتهمة أنهم**" أشخاص خطرين للغاية "** ومصادرة ممتلكاتهم . فضلا عن وضع الكثير من الكيانات الاقتصادية الايطالية الكبرى تحت الحراسة ومنها البنك التجاري المصري والبنك التجاري الإيطالي ، وسرعان ما اتضح من الوقائع أنهم أقدموا في البداية على ذلك دون خطة واضحة أو منطق ، وكان الهدف هو البدء في تطهير البلاد من مخاطر " الطابور الخامس" التي كانت محل شك في أوساط الجالية الإيطالية. وعلى الرغم من العقوبات السابقة التي فرضتها السلطات الانكلو – مصرية ، إلا أن ابناء الجالية الإيطالية استقبلوا خبر دخول بلادهم الحرب بحماس وفخر وقلق ، وكانوا يأملون بحرب قصيرة تنتصر فيها إيطاليا [59]، واخذوا ينتظرون الأخبار التي تبثها الإذاعة الإيطالية كقوت يومهم ، لأن أخبار العدو كانت متحيزة وكاذبة من وجهة نظرهم . كما وصل عدد من الإيطاليين الشباب المولودين في مصر إلى إيطاليا لغرض الالتحاق بالجيش الإيطالي والاشتراك في الحرب [60] .

في خضم تلك التطورات طلب مايلز لامبسون في 4 تموز 1940 من أحمد حسنين باشا، رئيس الديوان الملكي (1940-1946) ، تطهير القصر من رجال الحاشية الإيطالية الذين هم ضد بريطانيا ، وأنه لمصلحة الملك لابد من الاستغناء عنهم ، وركز على ثلاثة عشر شخصية إيطالية من بينهم أنطوان بوللي ، وكان فاروق قد أختار هذا الوقت ليعطي بولي الجنسية المصرية . وعاد السفير ليهدد بأنه إذ لم يتخلص الملك من هولاء الاشخاص ، فأن بقاءهم سيجبره على التصرف . ومما زاد في اصرار السفير تسلمه تقريراً سرياً من السفارة البريطانية يفيد بأن كلا من فاروق وعلي ماهر على اتصال بالمهندس الإيطالي فيروتشي منذ سفره إلى أيطاليا ، والذي أبلغهما أنه حصل على تاكيدات من ملك إيطاليا وموسوليني عن الموقف الإيطالي تجاه مصر ، وقد استاء الملك فاروق من تصرفات السفير البريطاني وعد الإذعان لها مساسا بشخصه[61] .

بدأت القوات الإيطالية في 10 أيلول 1940 بالهجوم على الأراضي المصرية ، ووصلت إلى مدينة السلوم في 13 أيلول ، وبعد أربعة ايام سيطرت على مدينة سيدي براني التي تقع في منتصف الطريق بين

السلوم ومرسي مطروح ، وصرحت الحكومة الإيطالية بعد دخول قواتها العسكرية الأراضي المصرية ،بأن هجومها كان ضد بريطانيا وليس لها مطامع في مصر وبينت رغبتها بعقد اتفاق عدم اعتداء معها . وباستمرار الغارات الجوية الإيطالية على المدن المصرية ،أخذ المصريون يشعرون بالخوف من أن يحتل الإيطاليون بلادهم وبدأت موجة عدم الثقة بايطاليا تسود مصر، وإزاء تلك المخاوف أقدمت الحكومة المصرية على تشديد الاجراءات إزاء الرعايا الإيطاليين، وأعتقال الاشخاص الخطرين منهم، ومنعت أسرهم من زيارتهم إلا في حالات معينة ، مثل حالات المرض الخطير والوفاة ، وحدد للزيارة ساعتان كل ثلاثة أيام على أن يقدم طلب الزيارة إلى الحاكم العسكري مصحوبا بالشهادات والمستندات التي تثبت تلك الحالات . كما فصلت عدد كبير من ابناء الجالية من العمل ، وحظرت التجمعات وارتياد الأماكن العامة ومنع الموظفين المفصولين من الاقتراب لمسافة 500 متر من أماكن عملهم السابقة وتسليم أجهزة الراديو للسلطات المحلية . فضلاً عن ذلك أصدرت محافظة الاسكندرية في منتصف تموز 1942 أمراً قضى بمراجعة كافة الرعايا الإيطاليين المقيمين في المدينة والذين تتراوح أعمارهم بين الأربعين والخمسين عاماً ، إلى مكتب الحاكم العسكري لتسوية حالتهم خلال سبعة أيام ، وأنذارهم بان من سيتخلف سيتعرض لعقوبة قاسية ، وقد شبه القانون الجديد الإيطاليين **بـ"الخارجين عن القانون"** [62].

من جانب أخر قدمت الحكومة المصرية انذاراً للحكومة الإيطالية بعدم تكرار الغارات الجوية الإيطالية على المدن المصرية ، ولاسيما مدينة الاسكندرية ، وفي حال تكرار مثل هكذا اعتداءات فأن الحكومة المصرية سترد بالانتقام من الرعايا الإيطاليين الموجودين في مصر[63]. على أثر ذلك اضطر كثير من الإيطاليين إلى السفر من مصر ، حتى أن الباحث الدكتور فرغلي هريدي لاحظ أن سفر الإيطاليين من مصر بعد قيام الحرب العالمية الثانية أدى إلى تراجعهم من المرتبة الثانية إلى الثالثة بين الجاليات الأجنبية في البلاد من حيث العدد [64].

كما طالبت بريطانيا مرة أخرى بابعاد الحاشية الإيطالية من القصر الملكي وركزوا على أنطوان بوللي، إذ اتصل مايلز لامبسون بأحمد حسنين باشا وأخطره بتجديد الطلب في هذا الشأن. ونتيجة لتغير ظروف الحرب في تلك المدة لصالح بريطانيا ، وافق فاروق على أخراج الإيطاليين عدا أربعة اشخاص وهم الحلاقان جيور جيوجارو ومساعده بترو دوفاللى وكافاتسي مدرب الكلاب وأنطوان بوللي الذي لم يكن يستغني عنه أطلاقا ، لكن السفير البريطاني رأى وجوب الإبعاد لدواعي الإمن . وعندما وجد الأخير أن الاصرار ربما يولد أزمة في الوقت الذي حرصت فيه السياسة البريطانية على اتباع اللين ، كما رأت الخارجية البريطانية أن لا توتر العلاقات بالتصميم ؛ لذا رأى الإبقاء على الرغبة الملكية في الاحتفاظ بالايطاليين الأربعة ، واعطى مهلة 10 أيام للتخلص من باقي الإيطاليين ، وتنفيذا لذلك فقد تم فصل عدد من أفراد الحاشية الايطالية فيما أحيل القسم الاخر إلى التقاعد بداية كانون الأول 1942 [65]. هكذا كان لسياسة الحكومة الإيطالية أثر مباشر على الجالية الإيطالية في مصر ، إذ شددت الحكومة المصرية الاجراءات إزاء الرعايا الإيطاليين، وأعتقلت عدد كبير منهم ،فضلاً عن فصل أخرين من العمل ، على أثر ذلك اضطر كثير من الإيطاليين إلى مغادرة مصر. كما أن الملك فاروق اضطر إلى التخلي عن جزء من حاشيته الايطالية نتيجة لضغط بريطانيا وبعد ان رأى ان النصر في الحرب العالمية الثانية يتجه إلى جانب بريطانيا

ثانياً: الظروف في معسكرات الاعتقال :

تولت الحكومة المصرية مسؤولية اعتقال الإيطاليين وترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال التابعة لوزارة الداخلية المصرية والقيادة العسكرية البريطانية العليا، إذ كان يتم اعتقال الإيطاليين وارسالهم في البداية إلى

مراكز الشرطة التي اصبحت أماكن تجميع وفرز مؤقت للمعتقلين ، ثم بعد ذلك يتم نقلهم إلى معسكرات الاعتقال المنتشرة في جميع أنحاء مصر والتي كان من ابرزها معسكرات (فايد وإمبابة وطنطا ومعسكر المنصورة الذي خصص للنساء). وكانت معسكرات الاعتقال التي تم أقامتها في منطقة فايد هي الأكثر قسوة وفرضت حياة قاسية لا يمكن تحملها جسديا بالنسبة للعديد من السجناء. وفايد هي قرية صغيرة يسكنها البدو والفلاحون في منطقة القناة التابعة لمحافظة الاسماعيلية ، تقع على بعد كيلو متر من البحيرة المرة ، وعلى بعد 30-35 كم جنوب الإسماعيلية .عند هذه النقطة يتقلص الغطاء النباتي إلى شريط اخضر لايتجاوز طوله بضع مئات من الامتار على طول شاطئ البحيرة المرة ، خلف هذا الامتداد القصير من الخضرة ، تبدأ صحراء قاحلة تمتد بلا نهاية خالية من الحياة، وقد بناها البريطانيون لأغراض عسكرية في قلب الصحراء معزولة عن العالم المتحضر . امتد المعسكر على مساحة تزيد على 8-10 كم، وضم حوالي 5500 سجين ، وكان مقسماً إلى 21 معسكراً فرعياً اطلق عليه الجيش البريطاني اسم "اقفاص". وقد فصلت هذه المعسكرات عن بعضها البعض بسياج كبير من الأسلاك الشائكة لمنع التواصل، وكان كل قفص يضم ما بين 250-280 سجيناً مقيمين في خيام[66].

وقد بدأت السلطات المصرية حملات الاعتقال بعد انضمام ايطاليا إلى الحرب العالمية الثانية ، إذ اعتقلت عدد كبير من الإيطاليين في مدن بورسعيد والاسماعيلية والسويس ومدن أخرى في منطقة القناة والبحر الاحمر، ونقلتهم في شاحنات إلى مراكز الشرطة ، ثم نقلوا في قطارات خاصة برفقة وحدات من الجيش إلى معسكرات الاعتقال على دفعات ، ضمت كل منها ما بين 200- 280 معتقلاً ، وفي حال عدم أكتمال العدد المطلوب من المعتقلين بحلول موعد الترحيل إلى معسكر فايد ، تصدر أوامر فورية بشن غارة أمنية لأعتقال مجموعات جديدة بالسرعة الممكنة. وفي النصف الثاني من شهر تموز 1940 وصلت أول مجموعة كبيرة من المعتقلين إلى معسكر فايد الصحراوي تحت حراسة مشددة، ويمكن عد الرحيل إلى معسكرات الاعتقال التابعة لفايد أول صدمة صعبة لواقع الحرب بالنسبة للمعتقلين الايطاليين وأسرهم. لم تسلم النساء من الاعتقال ايضا، إذ ألقي القبض على النساء اللواتي اعتُبرن خطرات ورحلن إلى معسكر المنصورة، إما لمشاركتهن الفاعلة في المجتمع أو لتعبيرهن عن مشاعر مساندة لإيطاليا. وعانى المعتقلون من واقع احتجاز قاسي ومزري للجميع محرومين من أي مساعدة كافية. بلغ عدد المعتقلين المدنيين في معسكرات الاعتقال في انحاء مصر حوالي ثمانية آلاف معتقل ، قُتل منهم خمسة في معسكرات الاعتقال برصاص الحراس المسلحين، وجُرح ثلاثة عشر آخرون، وتوفي خمسة وأربعون آخرون لأسباب مختلفة . أما بالنسبة إلى عائلات المعتقلين فقد تركت معزولة في المدن المصرية تعاني من ضائقة مالية خانقة ، ولم يتلقى بعضهم سوى إعانة شهرية زهيدة، وسادت حالة من الخوف والاذلال بين تلك العائلات[67].

تجدد الأمل في نفوس العائلات الإيطالية أثناء معركة العلمين في تشرين الأول 1942، لأنها كانت جبهة الحرب الاقرب إليهم جغرافيا ، ونظرت الجالية للجنود الإيطاليين كصانعي سلام"لمصر الصديقة" في الحرب، في الوقت ذاته محررين للمعتقلين الإيطاليين في معسكرات الأعتقال الانكلو–مصرية، ولم يشارك الإيطاليون في مصر بالصراع كجنود، بل شاركوا فيه بشكل كامل كمقاتلين مدنيين منذ البداية. وقد انتظرت العائلات الإيطالية النصر في العلمين بفارغ الصبر ، وتحصنت في منازلها رافعة العلم الايطالي ، وارتفعت معنوياتهم بشكل ملحوظ، كما تحرك المعتقلون بحماس وتوتر لإعداد الاعلام والرايات والأوسمة والشعارات العسكرية استعدادا للحظة التحرير ، لكن الخسارة في العلمين نشرت حالة من خيبة الامل ومرارة عميقة بين ابناء الجالية الإيطالية [68].

وفي خضم تعقيدات الحرب وتناقضاتها برز وضع قانوني جديد ومتناقض للايطاليين في مصر، فقد سمح للأحرار منهم أي غير المعتقلين بممارسة بعض الحقوق، لكن دون أي اعتراف قانوني رسمي يعفيهم من القوانين التمييزية المفروضة على عموم الجالية الإيطالية، وقد ابقائهم هذا الوضع في حالة من الفراغ القانوني ،وإذ لم يتفاقم وضع الإيطاليين إلى حد العواقب الأكثر مأساوية ، فأن ذلك راجع جزئياً إلى سلوك الشعب المصري الذي كان يكن لهم دائما التقدير والتعاطف والإحترام، وكان مسؤولوا معسكرات الاعتقال ينظرون إلى السجناء بتفهم وإحترام . وقد استمرت ظروف الأعتقال في معسكر فايد مدة اربع سنوات وثلاثة أشهر تم فيها قطع أي اتصال لهم مع العالم الخارجي وعانوا فيها من مضايقات وإساءة [69] .

ثالثاً : اوضاع الجالية الايطالية خلال السنوات (1945-1952)

أصبحت حياة الإيطاليين صعبة ومضطربة بعد سنوات من الحرب والاعتقال، إذ استمرت العقوبات المفروضة عليهم بعد الحرب حتى توقيع معاهدة السلام مع إيطاليا عام1947 واستعادة العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة. اما العائدون من معسكرات الأعتقال ، بعد قرابة الخمس سنوات، فكانوا عاطلين عن العمل، خاضعين لقوانين تمييزية تائهين بلا مأوئ وفي ضائقة مالية خانقة . فقد أثقلت مأساة الهزيمة كاهل المجتمع الإيطالي، الذي دفع ثمناً باهظاً: جسدياً ومعنوياً واقتصادياً، وكان إعادة الاندماج في الحياة الإجتماعية والاقتصادية للبلاد أمراً بالغ الأهمية ،إذ سمحت لهم حكومة القاهرة بعد نهاية الحرب ، بإعادة الاندماج في نسيج البلاد ، ومن الواضح أن الجالية تقلصت إلى حد كبير بسبب الظروف الجديدة [70]. وقد تجنبت الحكومة الإيطالية بعد الحرب مناقشة العودة الجماعية إلى الوطن بأي ثمن، على الرغم من إصرارالمجتمع على ضرورتها، وخلصت الحكومة الجمهورية الجديدة إلى أن التعاطف السياسي مع الإيطاليين القادمين من مصر سيعيق التحول الديمقراطي في إيطاليا . وتحولت النظرة إلى الجالية الإيطالية في مصر من كونها عنصر أساسي لمستقبل إيطاليا في البحر المتوسط إلى النظر إليها على أنها مجتمع مثقل بماضيه[71].

على الجانب الآخر احتفظت العلاقات الإيطالية المصرية بقوتها، حتى أن الملك فاروق الأول دعا ملك إيطاليا فيكتورعمانوئيل الثالث بعد تنازله عن العرش عام 1946، إثر هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، للإقامة في الإسكندرية ، فضلاً عن عودة بعض الإيطاليين إلى مصر، وأسسوا بعض الشركات في الإسكندرية مثل شركة القطن الأهلية عام 1946، وشركة الطحن التي أسستها عائلة باروا عام 1948 . وفي العام نفسه صدرت الاوامر العسكرية رسمياً برفع الحراسة عن أملاك الرعايا الإيطاليين، وعاد الاستقرار إلى نفوس أصحاب رؤوس الأموال وشعروا بالاطمئنان والأمان مرة أخرى [72] . كما أتيحت لابناء الجالية الإيطالية فرصة اختيار الجنسية المصرية عام 1948، والتي كانت ستضمن لهم الإقامة، إلا أن قلة منهم اختار ذلك، ومن بين حوالي 800 طلب تجنيس، والتي شملت إيطاليين من بين رعايا غير مصريين آخرين ، قُبل أقل من النصف. وكان من قُبلت طلباتهم إما أفرادًا ذوي تدريب تقني متقدم أو صناعيين ساهموا مساهمة كبيرة في الاقتصاد المصري. أما طلبات العمال والحرفيين والعاطلين عن العمل، فغالبًا ما تُرفض من قِبل السلطات المصرية. وحتى يبقى معظم الإيطاليين في مصر"إيطاليين" بالطريقة التي فهموا بها انتماءاتهم الوطنية تحت المظلة الإمبراطورية الإيطالية في مصر, أصبح الرحيل ضروريًا وانخفضت اعداد الايطاليين في مصر انخفاضا حادا، إذ هاجر الكثيرون منهم إلى أمريكا الجنوبية وأستراليا، فيما ذهب معظمهم إلى إيطاليا [73].

رابعاً: رحيل الإيطاليين عن مصر

أخذت أعداد الإيطاليين تتراجع باطراد منذ عام 1938 حتى وصلت إلى حوالي 27958 عام 1947 بعد أن تجاوزت 60 الف شخص في سنوات الحرب العالمية الثانية ، ويعود هذا التراجع إلى دخول إيطاليا الحرب ، ومن ثم قطع العلاقات بين مصر وايطاليا واعتقال الكثير من الإيطاليين ومصادرة املاكهم[74].وقد أوضح المؤرخ جوزيف فيسكومي Joseph Viscomi أنه لا ينبغي النظر إلى حدث رحيل الإيطاليين الذي تلا الحرب بشكل منفصل عن الظروف التي سادت بين الحربين، والتي اتسمت بالتوسع الإمبريالي الفاشي وتحرر مصر من الاستعمار، إذ دفعت المخاوف المقيمين الإيطاليين إلى المطالبة بالعودة إلى إيطاليا خلال ثلاثينيات القرن العشرين ، والتي أدت في النهاية إلى رحيل جماعي عن مصر. كانت البدايات المبكرة لذلك بعد صدور تصريح 28 شباط 1922 الذي أعلنت فيه بريطانيا مصر دولة مستقلة، وأدى ذلك التصريح إلى الإدماج الاستراتيجي للعمال المصريين في القوى العاملة الوطنية وبالتالي قلل الفرصة أمام العمال الأجانب (وهي عملية تُعرف باسم "التمصير" في وثائق تلك المدة)، وقد شعر الدبلوماسيون الإيطاليون بالقلق من أن **"ظروف الجالية الإيطالية في مصر ستستمر في التدهور"**، وتوقعوا أن يُجبر جميع المقيمين الإيطاليين على العودة إلى إيطاليا، مفسرين الظروف المتدهورة على أنها مظاهر لعملية تاريخية لا رجعة فيها[75] .

أدى توقيع معاهدة عام 1936 إلى تفاقم هذه المخاوف . بعد عدة أشهر كتب القنصل الإيطالي في الإسكندرية أن المؤسسات الإيطالية في حالة **"تدهور مستمر"**. وخوفًا من انقطاع مصادر الإعانة الاجتماعية ، **"عاد العديد من السكان إلى وطنهم على نفقتهم الخاصة، كما عاد 183 فردًا إضافيًا مع عائلاتهم على نفقة القنصلية في الإسكندرية"**، وهو اتجاه توقع القنصل أن يتسارع بسبب تزايد طلبات **"الإعادة القنصلية"**. في ظل هذه الظروف، ازدادت طلبات العودة إلى إيطاليا باطراد. وفي عام ١٩٣٩، كتب أحد المواطنين الإيطاليين وهو نيكولا سانتورو إلى القنصل مُعلنًا: **"لا أستطيع تحمل العيش وسط هذا العدد الكبير من الأعداء"**. وكتب عامل إيطالي آخر سُرّح من شركة قناة السويس: **" كما تعلمون، بلا شك، أن الحياة في مصر أصبحت صعبة للغاية على مواطنينا. ... عند البحث عن عمل، لا نسمع سوى "أنت إيطالي يا سيدي، نأسف لعدم قدرتنا على توظيفك"**[76] .

كان هناك عاملاً آخر ساهم في إنهاء تواجد الجالية الإيطالية في مصر، تمثل في دخول قانون إلغاء الامتيازات الأجنبية لعام 1937 حيز التنفيذ عام 1949 الذي كان أساس التجربة الإيطالية في مصر، ما أفقد الإيطاليين كثيراً من الميزات الاقتصادية والقانونية، وترك تأثيراته المباشرة على استثماراتهم[77] . بالنسبة للمقيمين الإيطاليين، أصبح البقاء في مصر مستقبلًا غير محتمل مع تلاشي الظروف المتعددة التي عززت إمكانية بقائهم ، فقد اختفى العمل تدريجيًا بالنسبة لـ"العامل الإيطالي" ، فضلاً عن ذلك ، فأن ضعف قدرة القنصليات على توفير مأوى آمن للرعايا الإيطاليين وانحسار الدعم من المانحين للمؤسسات الإيطالية ساهم في نهاية مستقبل الإيطاليين في مصر. وبتوضيح ذلك، رأينا كيف أن توقع "العودة" خلال مدة ما بين الحربين العالميتين مثل رحيلًا فعليًا من مصر على مدى تاريخي أطول [78].

بحلول أوائل خمسينيات القرن العشرين، أصبحت **"العودة إلى الوطن"** حقيقة اجتماعية في حياة المقيمين الإيطاليين، وقدرت التقارير الصادرة عامي 1950 و1951 أن ما يصل إلى 6,000 عائلة إيطالية [79] غادرت مصر منذ نهاية الحرب بحثًا عن **"مستقبل أكثر أمناً ازدهارًا"**. وفي عام 1952، قام الضباط الأحرار بالسيطرة على الحكم في مصر، والإطاحة بالملكية، ومن ثم أصدار قرار تأميم الاستثمارات الاجنبية ، فضلاً عن اصدار العديد من القوانين الجديدة التي كانت ضد توظيف الأوروبيين في الإدارة

العامة وحتى في الشركات الخاصة. وأدى ذلك إلى حدوث هجرة مضادة لجميع الأوروبيين بما في ذلك الإيطاليون، الذين ولد عدد منهم هناك وعدوا مصر وطنهم الثاني[80] . وبذلك انتهت رحلة الايطاليين في مصر التي امتدت لمدة تقارب 150عاماً .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والاستنتاجات الهامة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- كانت مصر قبلة للجاليات الأوربية في التاريخ الحديث، ولاسيما الجالية الإيطالية، وذلك لجملة من العوامل منها الامتيازات التي منحت لهم على يد السلاطين العثمانيين والحكام المصريين التي منحتهم امتيازات واسعة جعلتهم يحتفظون بهويتهم الايطالية داخل المجتمع المصري ، كما ان الظروف الاقتصادية والسياسية التي عاشتها ايطاليا في القرن التاسع عشر دفعت الكثير من الايطايين للهجرة إلى الخارج، واتجهوا إلى مصر نتيجة لتوفر فرص العمل التي عرضها عليهم حكام مصر في عهد محمد علي والخديوي اسماعيل للاستفادة من خبراتهم في تحديث مصر .

- انشأت الجالية الإيطالية مؤسسات متكاملة نجحت في التغلغل بين الأوساط الشعبية، فضلا عن نشر الافكار الفاشية بين ابناء الشعب المصري، إذ أصبحت قناة امتد من خلالها النظام الفاشي سياسيًا إلى مصر دون احتلال إقليمي مباشر ، وشكل أبناء الجالية طابورا خامسا على درجة كبيرة من القوة. كما اظهرت الجالية مساندة كبيرة لسياسة الحكومة الفاشية الاستعمارية بعد احتلالها لاثيوبيا وكذلك اثناء الحرب العالمية الثانية عبر التطوع في صفوف الجيش الايطالي وتقديم التبرعات للحكومة الفاشية رغم كون الكثير منهم عاطلين عن العمل ، فضلاً عن تأثير الحاشية الايطالية على ميول الملك فاروق تجاه دول المحور ،إذ كانت احد وسائل الاتصال السرية بين الملك فاروق وايطاليا . كل ذلك ساهم في أثارة مخاوف السلطات الانكلو-مصرية وبالتالي دفعها إلى اعتقال اعداد كبيرة من أبناء الجالية في سنوات الحرب العالمية الثانية .

- انخفضت اعداد الجالية بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية ودخول قانون إلغاء الامتيازات الاجنبية حيز التنفيذ عام 1949 ،إذ حرمت الجالية الايطالية من الامتيازات الكثيرة التي كانت تتمتع بها . وكانت ثورة 23 تموز (يوليو) 1952 الضربة القاضية للوجود الايطالي في مصر، إذ اصدرت قرارات بتأميم الاستثمارات الاجنبية ، فضلاً عن الكثير من القوانين التي كانت ضد توظيف الأوروبيين في الإدارة العامة وحتى في الشركات الخاصة. وأدى ذلك إلى حدوث هجرة مضادة لجميع الأوروبيين بما في ذلك الإيطاليون . وبذلك انتهت رحلة الايطاليين في مصر التي امتدت لمدة تقارب 150 عاما منذ عهد محمد علي باشا إلى ثورة 23 تموز (يوليو) 1952، كانت حافلة بالانجازات على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

([1]) حمادة حسني ،" الجالية الايطالية بالاسكندرية (1870- 1956)"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، جامعة الفيوم – كلية السياحة والفنادق ، مج8 ، العدد 1 ، مصر ، 2014 ، ص 2 .

([2]) محمد إبراهيم عبد القادر ،" دور المعماريين الإيطاليين في القاهرة (1805-1914)" ، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة (IJHTH) ، كلية السياحة والفنادق – جامعة الفيوم ، مج 14، العدد 1، حزيران 2020، ص 24 .

([3]) محمد شعبان، ساندوا المصريين ضد الانكليز وشكلوا تنظيمات فاشية ... الجالية الإيطالية في مصر ، رصيف، 11 كانون الثاني 2019 . https://raseef22.net/article/178973-

([4]) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 3 .

5) Joseph Viscomi, Mediterranean futures: historical time and the departure of Italians from (Egypt, 1919-1937, Journal of Modern History 91, University of London, 2019 , P. 1.

(6) Albino Caserta , Storia, Politica,Internamento ; Gliitaliani D'Egitto Nella Seconda Guerra Mondiale , Edizione ANPIE 3ª Ristampa in Proprioottobre 2007,P. 11.

(7) Joseph Viscomi, Op. Cit., P. 107 .

(8) مجموعة مقالات مختارة لباحثين ايطاليين ، الاسهامات الايطالية في دراسة مصر في عصر محمد علي ، ترجمة عماد البغدادي ، القاهرة ، 2005، ص ص 14- 15. سنرمز له بـ " مجموعة مقالات مختارة لباحثين ايطاليين ".

(9) Marta Petricioli ," La Comunità Italiana in Egitto'', Polosud Semestrale Di Studi Storici , Anno Secondo , N. 3 , 2013 , P.21.

(10) محمد إبراهيم عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 24 .

(11) عثمان نور الدين باشا (1794- 1834): قائد بحري مصري ارسله محمد علي إلى أوربا لدراسة العلوم الحربية والبحرية . بعد عودته اسس مدرسة بولاق والقصر العيني وترجم عدد من المؤلفات من الفرنسية. شغل مناصب مهمة منها: مير لواء ورئيس هيئة اركان الحرب كما قاد الحملة البحرية المصرية إلى جزيرة كريت . جميل خانكي ، أمراء البحار في الأسطول المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، المملكة المتحدة ، 2022، ص ص35-44 .

(12) مجموعة مقالات مختارة لباحثين ايطاليين ، المصدر السابق ، ص 16.

(13) History of the Italian Emigration in Egypt during the 19th century,WayBack Machine (archive .org), 6 Aug - 28 Oct 2009.
https://web.archive.org/web/20091027183104/http://www.geocities.com/arcigno2000/Ital_in_EgittoE.htm ; وفاء عبد الرءوف البيه وعماد عيسى صالح ، توثيق ورقمنة التراث الايطالي المنشور في مصر بين القرن التاسع عشر والعشرين ، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الاداب / جامعة كفر الشيخ ، العدد 28 كانون الثاني 2023، ص 89.

(14) فتحت شركة قناة السويس بعد إلغاء إعمال السخرة في حفر القناة أبواب العمل أمام الاوربيين ، وكتب محافظ الاسكندرية تقريراً جاء فيه " قدم الاسكندرية جمع غفير من أهل كالابابريا بإيطاليا وأخذوا يبيتون هنا وهناك وفي الشوارع ، ولما كان هؤلاء سفلة الناس فمن المتوقع أن تصدر منهم حوادث مكروهة ، وقد كلمنا قنصل إيطاليا في شأنهم فأبلغنا أن هولاء قدموا ليذهبوا إلى القناة للعمل فيها ... ولما كان مبيت هؤلاء هنا وهناك وما ينجم عنه حدوث ما يخل بالنظام فقد طلب القنصل إسكان أمثال هؤلاء عند قدومهم في غرف ثكنة الباب الشرقي درءاً لهذا المحذور ريثما تتم مساومتهم مع وكيل الشركة ، إلا أننا لو سمحنا بذلك فأنه يكون من الصعب إخراجهم من الثكنة في المستقبل فارفعوا أمرهم إلى الاعتاب وتكرموا بابلاغنا الإرادة السنية التي ستصدر فيه ". حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 7 .

(15) Marta Petricioli),P. ,Op.Cit. ,22.

(16) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 5 .

(17) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 11 ؛
Dina Ezzat, "The Bibliotheca Alexandrina makes reading history a pleasure", Al-Ahram Weekly on Cairo, Issue No. 921 , 6 - 12 line . November 2008

(18) Joseph Viscomi, Op. Cit., PP.9 -11, رفعت السعيد ، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من 1940 -1950 ، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ، ج3 ، ط2 ، القاهرة ، 1988، ص70 .

(19) Joseph Viscomi, Op. Cit., PP 12-13 ..

(20) زينب خالد حسين ، العلاقات السياسية المصرية -الايطالية (1922- 1943)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بنات – جامعة بغداد ، 2014 ، ص ص 41، 46 .

(21) Joseph Viscomi, Op. Cit., PP. 14-19.18 ,

(22) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 5 .

(23) Joseph Viscomi, Op. Cit., P. 42 .

(24) زينب خالد حسين، "تأثير الفكر الفاشي على الحركات السياسية المصرية 1930- 1939 (الإخوان المسلمون ومصر الفتاة) انموذجاً "، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مج 30، العدد2، ج2، 2023 ، ص 305.

(25) زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية، ص ص 90- 97؛ رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من 1900- 1940، مج1،كتب عربية،2005، ص833.

(26) حمادة حسني، المصدر السابق، ص 13؛زينب خالد حسين،العلاقات السياسية المصرية-الايطالية،ص97 .

(27) Joseph Viscomi, Op. Cit., P. 21.)

(28) نقلاً عن : زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص 98 .

(29) Joseph Viscomi, Op. Cit., P. 61.)

(30) Ibid , PP..2-3,24, 68.4,

(31)أفنان فهيد، البيت الايطالي ، أول وآخر ما تركته الفاشية الإيطالية في مصر، رصيف ، 9 تشرين الأول 2022 . جورج فهمي ، عندما اراد موسوليني ان يحكم شمال افريقيا من بورسعيد، الشروق ، 27 كانون الثاني، 2023 .
(32) عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة 1937- إلى سنة 1948 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998، ص ص 245 - 246.
(33) زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص 91 .
(34)(Joseph Viscomi,Op.Cit.,P.64. أحمد تركي الشريدة، الأطماع الاستعمارية الإيطالية في سوريا ولبنان (1870-1945)،مجلة البلقاء للبحوث والدراسات،مج 23،العدد1،جامعة عمان الاهلية، 2020، ص194.
(35) تاريبه تفايت ، النيل نهر التاريخ ، كتاب من النرويج ، ترجمة منة الخازندار ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2023 ، ص 509 .
(36)Vincenzo Di Gregorio,Stellette E Grigioverde; Gliitaliani D'Egitto Nella Seconda Guerra Mondiale ,Op.Cit.,P.58; زينب خالد حسين،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص199
(37) Joseph Viscomi, Op. Cit., P.23.
(38) Ibid, P.4.
(39) وافق مجلس الوزراء المصري بجلسته المنعقدة في 30 تشرين الأول 1935 تطبيق قرار عصبة الأمم بفرض عقوبات اقتصادية على إيطاليا . محمد ضياء الدين الريس ، الدستور والاستقلال والثورة الوطنية 1935 ، ج2 ، مؤسسة دار الشعب ، د.م ، 1977 ، ص 62 .
(40) زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص 202 .
(41) المصدر نفسه ، ص ص 200-201 .
(42)(Vincenzo Di Gregorio , Op. Cit. ,P. 57.
(43) زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص 203 .
(44) Joseph Viscomi, Op. Cit., P.29; جاسم محمد حسن العدول وأخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة الموصل ، 2005 ، ص 361 .
(45)عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ص 207 .
(46)(Joseph Viscomi, Op. Cit., P.29 .
(47)(Joseph Viscomi, Op. Cit., P.29-30 .
(48)Ibid, PP.31-34.
(49) Ibid ,PP. 34-35 .
(50) عبد الرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية ، ثورة 1919 ،ج3، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1989ص 44 ؛ زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص 217 .
(51) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص ص 6- 10 ؛ زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص 106 .
(52) لطيفة محمد سالم ، فاروق من الميلاد إلى الرحيل ، ط1، القاهرة ، 2005 ، ص ص 243-244 .
(53) محمد رضا ، "من ذاكرة التاريخ.. تعرف على 15 شخصا من رجال الملك فاروق اتهموا بإفساده "، صحيفة اليوم السابع ، 20 أيلول 2018 . https://www.youm7.com/3957537
(54) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 10؛ رجال حول الملك ، الحاشية الملكية ، الموقع الرسمي للملك فاروق . https://www.faroukmisr.net/royal_court.htm .
(55)عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ص ص 246 ، 250 ؛ علي عبد اللطيف ، الجالية الإيطالية في مصر وموقفها من الحركة الفاشية (1939-1944) ، القاهرة ، 2000 ، ص ص 63-64 .
(56) Joseph Viscomi, Op. Cit., P. 65.
(57)حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 14؛ زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص ص 230 ، 237 .
(58) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص ص14 - 15 .
(59)(Albino Caserta, Op. Cit , PP. 11-12,17,39
(60) Joseph Viscomi, Op. Cit., PP. 18,54 .)
(61) لطيفة محمد سالم ، المصدر السابق ، ص ص 243-244 .
(62)(Albino Caserta, Op. Cit , P. 12 ; زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص ص 247، 254-258.
(63) زينب خالد حسين ،العلاقات السياسية المصرية -الايطالية ، ص ص 254-255 .

(64) مصطفى عبيد ، سبع خواجات ، سِيَر رواد الصناعة الأجانب في مصر ، ط1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2023 ، ص 70 ؛ محمد شعبان، المصدر السابق ، بدون ارقام صفحات .
(65) لطيفة محمد سالم ، المصدر السابق ، ص 281 .
(66)Albino Caserta, Op. Cit , PP. 12,25,28 .
(67)Ibid, PP.13, 17,24.
(68)Ibid ,PP. 39, 47,50 .
(69)Ibid,PP.14, 16,24; https://web.archive.org/web/20091027183104/http://www . Geocities.com /arcigno2000/Ital_in_EgittoE.htm.
(70)Albino Caserta, Op. Cit , PP. 14,15.)
(71)Joseph Viscomi, Op. Cit., P.38 .)
(72) مصطفى عبيد ، المصدر السابق ، ص 71؛ محمد شعبان، المصدر السابق ، بدون ارقام صفحات .
(73) Joseph Viscomi, Op. Cit., PP. 39, 71 .)
(74) حمادة حسني ، المصدر السابق ، ص 12 .
(75)Joseph Viscomi, Op. Cit., PP.5-6 .)
(76)Ibid ,PP. 31,37 .
(77) محمد شعبان، المصدر السابق ، بدون أرقام صفحات .
(78)Joseph Viscomi, Op. Cit., PP. 34 ,39 .
(79) بين عامي 1945 وأوائل ستينيات القرن العشرين، غادر مصر أكثر من 40 ألف إيطالي ، وصلت الغالبية العظمى منهم إلى إيطاليا كـ"عائدين"، حيث تكفلت المكاتب القنصلية بتكاليف رحلاتهم؛ وصنفتهم الدولة الإيطالية قانونيًا كـ"لاجئين وطنيين"، إذ تم توسيع التعريف القانوني لـ "اللاجئ الوطني" ليشمل الإيطاليين الوافدين إلى إيطاليا من مصر والذين يفتقرون إلى الصلات والموارد في العاصمة .
Joseph Viscomi, Op. Cit., PP.5,39.
(80)
https://web.archive.org/web/20091027183104/http://www.geocities.com/arcigno2000/Ital_in_EgittoE.htm.

قائمة المصادر :

اولاً :الكتب باللغة الإيطالية :

1. Albino Caserta , Storia, Politica,Internamento ; Gliitaliani D'Egitto Nella Seconda Guerra Mondiale , Edizione ANPIE 3ª Ristampa in Proprioottobre 2007.

ثانياً :الكتب العربية والمترجمة :

2. تاريه تفايت ، النيل نهر التاريخ ، كتاب من النرويج ، ترجمة منة الخازندار ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2023
3. جاسم محمد حسن العدول وأخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة الموصل ، 2005 .
4. جميل خانكي ، أمراء البحار في الأسطول المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، المملكة المتحدة ، 2022 .
5. رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من 1900- 1940، مج1،كتب عربية،2005 .
6. _____ ، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من 1940- 1950 ، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ، ج3 ، ط2 ، القاهرة ، 1988.
7. عبد الرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية ، ثورة 1919 ،ج3، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1989 .
8. عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة 1937- إلى سنة 1948 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998.
9. علي عبد اللطيف ، الجالية الإيطالية في مصر وموقفها من الحركة الفاشية (1939-1944) ، القاهرة ، 2000 .

10.لطيفة محمد سالم ، فاروق من الميلاد إلى الرحيل ، ط1، القاهرة ، 2005 .
11.مجموعة مقالات مختارة لباحثين ايطاليين ، الاسهامات الايطالية في دراسة مصر في عصر محمد علي ، ترجمة عماد البغدادي ، القاهرة ، 2005 .
12.محمد ضياء الدين الريس ، الدستور والاستقلال والثورة الوطنية 1935 ، ج2 ، مؤسسة دار الشعب ، د.م ، 1977 .
13.مصطفى عبيد ، سبع خواجات ، سِيَر رواد الصناعة الأجانب في مصر ، ط1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2023 .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

14.زينب خالد حسين ، العلاقات السياسية المصرية -الايطالية (1922- 1943)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بنات – جامعة بغداد ، 2014 .

رابعاً : الصحف والمجلات العربية :

15.صحيفة الشروق ، 27 كانون الثاني، 2023 .
16.صحيفة اليوم السابع ، 20 أيلول 2018 .
17.مجلة البلقاء للبحوث والدراسات،مج 23،العدد1،جامعة عمان الاهلية، 2020.
18.مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الاداب / جامعة كفر الشيخ ، العدد 28 كانون الثاني 2023.
19.المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة (IJHTH) ، كلية السياحة والفنادق – جامعة الفيوم ، مج 14، العدد 1، حزيران 2020 .
20.المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، جامعة الفيوم – كلية السياحة والفنادق ، مج8 ، العدد 1 ، مصر ، 2014 .
21.مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مج 30، العدد2، ج2، 2023 .

خامساً: الصحف والمجلات الاجنبية :

22.Al-Ahram Weekly on line,Issue No.921,Cairo,6-12 November 2008 .
23. Journal of Modern History 91, University of London, 2019 . .
24.Polosud Semestrale Di Studi Storici, Anno Secondo, N.3, 2013..

سادساً : مصادر من الانترنيت :

25.محمد شعبان، ساندوا المصريين ضد الانكليز وشكلوا تنظيمات فاشية ... الجالية الإيطالية في مصر ، رصيف، 11 كانون الثاني 2019 .
https://raseef22.net/article/178973-
26.History of the Italian Emigration in Egypt during the 19th century,WayBack Machine (archive .org), 6 Aug - 28 Oct 2009.
https://web.archive.org/web/20091027183104/http://www.geocities.com/acigno2.000/Ital_in_EgittoE.htm
27.رجال حول الملك ، الحاشية الملكية ، الموقع الرسمي للملك فاروق .
https://www.faroukmisr.net/royal_court.htm